الأهرام

المصدر: الرياضي

التاريخ: ٢٢ مارس ١٩٨٩

مناهضة الفصل العنصري تقوى على الرغم من حملة القمع المستمرة

جوهانسبورغ، بوكسبرج، جنوب افريقيا/

عادت لوحات «للبيض فقط» - التي كانت قد اختفت منذ سنين عديدة - الى الظهور مجددا في عدة مدن من جنوب افريقيا بعد الانتصارات التي احرزها حزب المحافظين اليميني في الانتخابات البلدية. وجلب ظهور «التفرقة العنصرية التافهة» الاحتجاجات الصاخبة من منظمات الحقوق المدنية والمقاطعة التجارية الهائلة من قبل السود وغير البيض. وتوجد بوادر كذلك على ان ثقة المستثمرين الوطنيين والدوليين قد اصيبت بصدمة.

فقد استولى الوطنيون المتطرفون على مجالس ثمانين بلدة في الانتخابات البلدية التي جرت في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي منتزعين كثيرا منها من الحزب الوطني الحاكم. وخلال الشهرين ونصف الشهر الماضية وضعت مجالس عديدة لوحات تمنع دخول غير البيض الى الوسائل العامة المختلفة. وكانت بلدة بوكسبرج السكنية التابعة لجوهانسبرج اول ما اعيد فيه الانعزال وتعتبر الآن ارض الاختبار لعودة اندفاع اليمين المتطرف. وكانت السباقة في تحدي حزب المحافظين للحزب الوطني الذي يقوده رئيس الجمهورية بيتر و.بوتا. والذي الغى خلال العشر السنوات الماضية كثيرا من قوانين العزل العنصري في البلاد التي يرجع تاريخها الى عشرات السنين. واصبحت شواطىء البحيرة الجميلة في وسط البلدة لا تفتح الآن الا للسكان البيض في بوكسبرج الذين لا يزيد عددهم على الخمسين الفا. واغلقت المراحيض العامة للعناصر المختلطة او علقت عليها اللوحات «للبيض فقط» على حين منع سكان بوكسبرج السود البالغ عددهم ١٨٠ الفا من دخول المكتبة العامة ودار البلدية وحوض السباحة وميدان الالعاب. هذه هي الطريقة الوحيدة لابقاء جنوب افريقيا راسمالية، هكذا قال ضابط الدعاية في الحزب المحافظ ت.ج. فيريرا الذي يدير محطة للبنزين في ضواحي بوكسبرج على بعد ٣٠كم (١٩ ميلا) الى الشرق من جوهانسبرج.

غير ان المستثمرين يبدون على خلاف - على الاقل حول الادعاء «بالراسمالية»، فقد طلبت الشركة الامريكية المتعددة الجنسيات كولجيت - بالموليف تحويل مكان مصنع بوكسبرج التابع لها الى بلدة بينوني المجاورة. والغى الاعماريون خططهم لمجمعات تجارية تساوي ٤٣ مليون دولار كما فسخ البنك العقاري لناتال امتيازا ببنك للتوفير كان يحتفظ به رئيس بلدية بوكسبرج. ويقال ان بعض الشركات المتعددة الجنسيات التي تقع مقارها في بوكسبرج بدات تدفع الاموال الى جماعات الاحتجاج السوداء في البلدة.

لكن اكثر هذه الشركات اقتصر على الاحتجاج الرسمي.

وتقول بعض جماعات الحقوق المدنية ان كثيرا من الشركات تريد فقط تهدئة الراي العام الدولي. لكن القضية كانت واضحة وضوح الشمس بالنسبة للمجتمعات المحلية السوداء، فبعد ساعات من قرار حزب المحافظين اعادة العزل العنصري، باشروا بمقاطعة واسعة ضد تجار بوكسبرج، مما الحق خسائر للتجارة تصل الى ٦٥ الف دولار في اليوم بسبب ذهاب المتسوقين السود الى البلدان المجاورة لابسين القمصان الحاملة شعارات: «نتسوق فقط من الذين يريدوننا».

من جانب آخر يصور رسم كاريكاتيري نشرته احدى صحف جنوب افريقيا في الآونة الاخيرة/ سجلا العلاج النفسي/ للرئيس ب.و.بوتا وقد امتلأت صفحاته بشكاوى من كوابيس تصيبه من الجماعات المنشقة والمناهضة للفصل العنصري.

ويقول بوثا في السجل الكاريكاتيري/ مهما فرضت من حظر ونفي وسجن فانهم يتكاثرون. انهم لا يريدون الابتعاد عني).

ويعكس الكاريكاتير نجاح الهيئات المناهضة للحكومة بالرغم من الحظر المفروض عليها في ظل قوانين الطوارىء التي اعلنت في ٢٤ فبراير شباط ١٩٨٨.

ويقول عاملون بحماية الحقوق المدنية انهم حققوا انجازات سرية كثيرة خلال العام الماضي بالرغم من اجراءات بريتوريا القمعية ضد السود وخلاف كبير ورطت فيه ويني انديلا زوجة الزعيم الوطني المسجون نيلسون مانديلا.

وقد ادى الخلاف الناجم من اتهام افراد حرسها الخاص بقتل صبي من المناهضين للتفرقة العنصرية الى صرف الانتباه عما يصفه المنشقون بانه قائمة طويلة من النجاحات التي حققتها قضية السود.

وقال نثاتو موتلانا احد زعماء السود القلائل الذين مازالوا خارج السجن/ من السخف الاعتقاد بان الحظر سيقتل المقاومة/.

وقال موتلانا وهو رئيس احدى الجماعات المحظورة وقد اعتقل عدة مرات (اذا استشهدنا بتاريخ جنوب افريقيا خلال الثلاثين عاما الماضية سنجد ان المعارضة تحل ولكنها تعيد جمع صفوفها وتبرز في صورة اخرى ربما اشد خطورة).

وفي ٢٤ فبراير شباط ١٩٨٨ فرضت سلطات جنوب افريقيا حظرا على ١٨ منظمة مناهضة للحكومة ثم ١٦ مجموعة اخرى في وقت لاحق.

وفي نفس اليوم فرضت بريتوريا ايضا حظرا على النشاط السياسي لاكبر اتحاد لنقابات العمال في البلاد وهو مؤتمر اتحادات عمال جنوب افريقيا وفرضت قيودا صارمة على مئات من السود المناهضين للفصل العرقي.

وفي غياب احتجاجات علنية ضد الحكومة تولت الكنيسة الدفاع عن السود وادى هذا الى صدام مع الحكومة التي تصر على ان الكنيسة يجب ان تنأى عن السياسة.

ويقول مناهضون للفصل العنصري انه عندما فرضت بريتوريا حظرا على المنظمات السوداء كانت تهدف الى واد موجة معارضة توقعتها اثناء انتخابات المجالس البلدية المشار اليها في اكتوبر تشرين الاول الماضي.

ويقولون ايضا ان حكومة بريتوريا استغلت الحظر لرفض اتهامات وجهها بيض يمينيون متطرفون بانها ضعفت امام المطالب السياسية للسود.

وقال محمد والي الامين العام للجبهة الديمقراطية المتحدة في الترانسفال ان نجاح دعوة المنظمات السوداء السرية الى مقاطعة الانتخابات اظهرت قوتها.

وقد انفقت بريتوريا ملايين الدولارات في التودد الى السود للادلاء باصواتهم في انتخابات المجالس البلدية ولكن قليلين استجابوا بفضل نداءات المنظمات المعارضة.

وتلقت حركة السود دفعة اخرى بنجاح حملة للاضراب عن الطعام تزعمها مؤيدون للقضية احتجزوا دون اتهام او محاكمة.

وقد انهى المحتجزون اضرابهم في ١٧ فبراير شباط الماضي بعد ان وعدت الحكومة باطلاق سراح (عدد كبير) من المعتقلين السياسيين.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية